

معظمهم « لاجئين » ؟ وماذا سيحل بهم ؟ هل أن حلا من الحلول يقبلون به هو معقول وممكن التنفيذ أو حتى مرغوب به ؟ هذه أسئلة يبقى على الصحافة الأمريكية أن تعالجها معالجة وافية . كذلك ، ورغم الأدلة التي تناقض ذلك ، ما يزال الرأي الشائع في الولايات المتحدة هو أن « اللاجئين العرب » تركوا وطنهم في فلسطين طوعا ومن غير اكراه أو عن طريق حرض الزعماء العرب في البلدان المجاورة لهم . كما أنه ما يزال يعتقد بوجه عام بأن العرب مضمون على تدمير إسرائيل وقتل اليهود . والتفسير الذي يعطى عادة — وهو تفسير أسوأ حتى من الزعم نفسه — هو أن العرب يكرهون الاسرائيليين لانهم معادون لليهود بوجه عام . وبما أنه لا يقال بأن الاسرائيليين يكرهون العرب ، فالتضمين هو أن الكره من جانب واحد ولا عقلاني . إلا أن هذا الكره العربي المزعوم لليهود يفسر أحيانا في إطار الحسد الذي يزعم أنه وليد مستوى المعيشة الأدنى لدى العرب وبالإفتراس (الأسطورة) أن فلسطين كانت في الأساس صحراء قاحلة التي إن جاء اليهود وجعلوها تزهراً .

هذه الفكرة بأن العرب لا قضية قوية لهم (هذا إذا كان عندهم أية قضية على الاطلاق) في نزاعهم مع إسرائيل هي فكرة واسعة الانتشار وتعرض في أشكال مختلفة . وهكذا خلال حرب ١٩٧٣ وبعدها أعربت حكومات عديدة في العالم عن استنكارها للأعمال الاسرائيلية أما عن طريق التصاريح الانتقادية العامة أو عن طريق استدعاء ممثليها الدبلوماسيين من تل أبيب . وفي كل الحالات تقريبا كان التفسير المعطى في الصحف يتفق مع الزعم الاسرائيلي بأن مثل هذا التغيير في السياسة إنما يعود إلى « ابتزاز » من جانب البلدان العربية . وإن شئنا التعبير بطريقة أخرى ، قلنا إن هذه الحجة تزعم أنه إذا ما تصرفنا أية حكومة تصرفاً مؤيداً للاسرائيليين ، فإنها تفعل ذلك لأنه العمل اللائق والصحيح . وبما أن لا قضية للعرب أو يفترض بأنهم على خطأ ، فإن أي عمل مؤيد لهم من قبل فرقاء ثالثين يفترض بأنه نتيجة ضغط « لا أخلاقي » أو غير شرعي . وبطريقة من الطرق يفترض بأن الحقوق الشرعية للعرب والمصالح الوطنية لحكومات الفريق الثالث هي غير موجودة أو غير مهمة .

وحتى في الوقت الذي كان يجري تحطيم بعض الأساطير ، راح الاسرائيليون يعملون بنشاط على نشر أساطير جديدة يقصد بها تدعيم صورتهم الذاتية وخفض درجة عدوهم . مثال ذلك أن النكسات الأولى التي تكبدتها القوات الاسرائيلية صورت على أن سببها هو الغدر العربي (أي الهجوم المفاجيء) أو الاستخبارات الأمريكية الخاطئة أو القرار الاسرائيلي بعدم توجيه الضربة الأولى . وكان من الواضح أن هذه الحجة تهدف إلى احياء أو تدعيم أسطورة الاسرائيلي الذي لا يقهر وإلى الادعاء بأن النجاحات العربية الأولى هي غير قياسية ولا يمكن تكرارها .

وحول مسألة النفط ، صور الحظر على أنه شكل من أشكال الابتزاز — وعلى حكومة الولايات المتحدة ألا ترضخ له أو تعدل سياستها في الشرق الأوسط بأية طريقة من الطرق (١٩) . وفي أية حال فإن فكرة المقاطعة لم تأت من العرب بل من الاتحاد السوفياتي — وفي هذه الحال ينبغي على الولايات المتحدة أن تتدخل وتجرم السوفيات من تحقيق نصر في هذه المنطقة . إلا أنه افترض هنا أيضاً بأنه لم يكن لدى العرب ما يدعوهم إلى الغضب من الولايات المتحدة . وفي الواقع لم تكن لهم أية مظلمة على الاطلاق — وإنما كانوا ينفذون أوامر السوفيات فحسب ! وملاحظات ستانلي كارنو توضح هذا الرأي : « وباختصار : كان الهدف السوفياتي هو تشجيع الوحدة العربية الموجهة ضد الولايات المتحدة على أمل الحد من استيرادات النفط الأمريكية » (٢٠) .